

المؤتمر الدولي السادس عشر للوحدة الإسلامية

ذلك قوله تعالى: (فاتقوا الله ما استطعتم)، وقوله: (فاعتبروا يا أولي الأبصار)، وهما دليلان خطا بيان، وإنما نتمسك في هذا بالإجماع، وعمل الصحابة، وعلماء الأمة في سائر العصور. ([79]) فلماذا عالمية الشريعة الإسلامية؟ اقتضت حكمة المولى جل وعلا أن يتدرج بخلقه في التشريع رحمة بهم، تدرجهم في حياتهم المعيشية ووجودهم الحضاري على سطح المعمورة. استخلف الله الإنسان في أرضه، فهياً له كل الأسباب التي تضمن له الحياة وتطويرها لما يصلح حاله، فأمدّه بكل أسبابها المادية، وهياً له أسباب الرقي الروحي الذي يميزه عن سائر المخلوقات فأرسل الرسل، وبعث الأنبياء. تتابع إرسال الرسل إلى أممهم عبر عصور وأجيال عديدة، وأنبياء هم المثل والقُدوة في استقامة العقيدة والسلوك، (إنا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً وإن من أمة إلاّ خلا فيها نذير). ([80]) عمت دعوة الله جميع الخلق، وإن كان فيهم من لم تباشره النذارة فهو ممن بلغته، لأن آدم عليه السلام بعث لبنيه، ثم لم تنقطع النذارة إلى وقت سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم. ([81]) عبر قرون من السنين، وأجيال متعددة من الأمم تدرج بهم المولى جل وعلا في مدارج التشريع (كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا، وما اختلف فيه إلاّ الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغياً بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم). ([82]) الناس كل الناس منذ بدء الخليقة أمة واحدة في خلوقهم عن الشرائع، وجهلهم بالحقائق لولا من الله عليهم وتفضله بالرسل... ([83])